
أَوْرَاقٌ جَمَعَهَا نِسْيَانُ
تَأْلِيفُ هُيَامَ الشَّمَالِيِّ

أوراقٌ جمعها نيسان

تأليف: هيام الشمالي

تصميم الكتاب: فاطمة فتوح

سنة النشر: ٢٠٢٦ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة © ٢٠٢٦

لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو ترجمته أو اقتباسه، دون إذن خطي مسبق من المؤلفة.

الإهداء..

إلى من كانت لي أمناً و أماناً منذ صغري
حتى الآن إلى من أصرّت أن أصف لها
الربيع وانا في الخامسة من عمري حتى
تمكنت اليوم من صنع كتاب إلى من
علمتني قواعد الحياة إلى "أُمّي"
إلى قلبي إلى روحي إلى من كان اجمل ما
رأى بصري وأدّق ما رأت بصيرتي إلى من
كان سندي وقوتي في عز ضعفي إلى من
يقاسمني أفكاري واعمالي وبؤسي وسعادتي
إلى "زوجي"
وأخيراً إلى زهوري التي مازالت براعم إلى
أمل المستقبل وسعادة الحاضر إلى عزتي
وافتخاري في الأيام المقبلة بإذن الله إلى
"أولادي"

المقدمة..

ما الحب إلا شعور من الأعماق
يستنزف كل ما بداخلك من قوة
وثبات وكل ما فيك من مشاعر
دفينة ومرئية ومن كان مُحِب
يُسامح حتى في عزّ انكساره
إن الحب مغفرة وإن العاشق
لرحيم بمن أحب حتى وإن
أخطأ بحقه وإن جرحه فالشغف
أكبر بكثير من الحزن
والعتاب....

من سيزر إلى آيلا :

أُحبكِ جداً، لكن لا أريد التحدث معك، أعشق تفاصيلك و أُقدس وجهك لكن لا أستطيع النظر إليكِ، لا أعلم ماذا يحدث بداخلي يا آيلا ...أُريدك بقوة لكن ابتعدي عني قليلاً، أريد أن أشعر بالحرية فقط، فأنا أعيش في سجن خوف مظلم، لدي تيار عواصف اتعارك معه،
لم أدرِ كيف وإلى أين سيتجه،
ولا أعلم إلى متى سأعاملك هكذا
أتفهمينني ؟؟!

من آيلا إلى سيزر :

أفهمك جيداً هذه الفترة، المواجهة تتعبك والخوف يسيطر على أعماقك ، أنت تختبئ خلف انفعالاتك ،لكنك تغرق في محيط الندم ، أنت لا تجيد الإجابة على نفسك حتى ، ولا تعلم لماذا فعلتها ، إبحارك في ميناء الخيانة قد أغرق قارب ثقتي يا عزيزي، أعلم أن الندم يأكل نومك ويشرب راحة بالك ، كيف أُبرر لك هذا ؟ لكن ما الفائدة ؟! كنت خائن منذ البداية ، لقد سرقت كل ما بداخلي و رميته في قاع الخيبة ، لكن لا تقلق سأتخطاك وكأنك لم تكن ...

من سيزر إلى آيلا :

أحياناً يكاد المرء أن يغرق على يابسة
واقعه من فرط أوهامه يا آيلا...
قبل أن تقرري فكري جيداً ، لملمي كل
فُتات ذكرى جميلة تجمعنا ، لا تصدري
حكماً نندم عليه لاحقاً، ما أمر به
الآن ، لا أريدك أن تشعري به يوم ما ،
لا يمكنني إعادة الماضي وحالياً أعجز
عن ابتكار حاضر يناسبني وَ....
أتعلمين ؟ ليس من المذهل أنني لست
على ما يرام

من آيلا إلى سيزر:

أنا لا أغرق ، أنا أطفو على شاطىء
الحقيقة التي وصلت إليها ، كنتُ
الطرف الاكثر حُباً في هذه العلاقة ،
كنت أنظر لوجهك وكأنه انجازي
الوحيد ، كنت أدعو لك في كل
شروق ومع كل غروب ، وفي النهاية
ماذا فعلت لي ؟ تركتني وحدي في
ظلمة الشكوك لا أبصر سوى
الكراهية التي التمستها بقلبك في
الفترة الأخيرة ، ثم ما الذي تريده
الآن ؟!

من سيزر إلى آيلا:

دعينا نخرج من بحيرة الشك
والحيرة ، لنجلس على ضفة
اليقين ، أترينني كاذب ؟ وأنا الذي
أناديكِ على مر الأيام والساعات يا
صدقي ، لا تجعلي الشك ينهش
من حبك لي ، التعب والارهاق
آخذا مني حصة ، لم يعد لدي
القدرة على التبرير يا آيلا ، افهمي
هذا جيداً ، أنا أختنق من دونك
ومعكِ هذه المرحلة مستعصية
أريد أن أعود إلى طبيعتي ولا
استطيع

من آيلا إلى سيزر :

لنبدأ من جديد ؛ دعنا نضيف فصلاً آخر لفصول السنة ، و نسميه فصل الخيبة لا يشبه أحد غيره من الفصول ، الهواء به كثير وعاصف في كل مكان عاصفة لكن لا جدوى نحن نختنق ، أتعلم كيف نختنق ؟ نختنق من أشخاص وجدنا بهم النور وسط عتمة الأيام ، أشخاص جعلناهم في المرتبة الأولى بعد المرتبة الإلهية ، هؤلاء كسروا أرواحنا ، دمروا آمالنا ، المتعب هُنا يا سيزر أنني أخشى أن يبقى هذا الفصل مدى الحياة ...

من سيزر إلى آيلا:

سأخبرك شيئاً يا آيلا: أنتِ بريئة جداً ، مازلتِ تتخيلن النجوم على أنها حبات فانيليا وسط قالب شوكولا شهي ، الحياة ليست بهذه البساطة ، و ليست أرجوانية كما تزعمين ، العالم بأكمله جحيم بجحيم ، بعيد مرعب قريب ، يجب أن تكوني أكثر صلابة وتتحملي أي شيء يقع على عاتقك مهما بلغت قساوته ، كوني بخير لأبقى أتنفس أنا

من آيلا إلى سيزر :

أتعلم ؟ مذ فعلت بي هكذا وأنا تائهة وسط الزحام أفتش عن الناس ، أنظر نحو السماء باحثة عن المطر ولم أرَ السحاب ، أصبح كل شيء متعب ، ماتت براءتي ومات قلبي وانكسر خاطري ، لأخبرك الشيء وما فيه منذ فعلت هذا مِتُ أنا لكنني مازلت أتنفس ، أصبح هناك آيلا جديدة هشة تخشى الوقوع في الحب مرة أخرى

من سيزر إلى آيلا :

حسناً ، لا يوجد شخص يجب أن يعلم ما بداخلي سواك ، لكن كيف اتجرأ واعترف ل آيلا أنني خُنت آيلا بغير قصد وبدون تفكير ، أُقسم بعينيكِ البريئتين ، أُقسم بقلبكِ الطاهر النقي ، أُقسم بخصال شعرك الذهبي أنني فعلتها مرة واحدة والمدة لا تتعدى أيام قليلة ، وهي مرة واحدة كنت فيها غبي و أحمق كنت أرمد ، سامحيني

من آيلا إلى سيزر :

جلست مع إحدى صديقاتي ، فكان حديثها عن شخصها المفضل ، تكلمت وعيناها تتلألأ حُباً ومليئة بالسعادة ، للحظة لم أعد اسمعها شردت قليلاً لأن بابتسامتها تذكرت نفسي حين تحدثت عنك اول مرة لصديقتي منذ إحدى عشر عاماً ، تنهدتُ لبضع ثوان وعدت إليها سألتني أليس لديك صديقاً أيضاً ؟! أغمضتُ عيناي وَ شهيق و زفير شهيق وزفير قلت لها سأختصره لك بكلمة، إنه كان خيبة

من سيزر إلى آيلا :

أدرك كثيراً ما يحدث بداخلك الآن ، لكنني أواجه صراعات كثيرة وحدي ، منها مع نفسي ومنها مع عقلي أُخرى مع قلبي وصراع مع الندم الذي يقتلني في كل ليلة خاصة حين أتذكر وجهك الملائكي الذي خلقه الله لكِ ولم يخلق سواه لغيرك من البشرية ، أشعر كأنني مخلوق حقير ، أرجوكِ أريد أن أراكِ لأضمك و أُقبل وجنتيك الورديتين ، و يداكي الناعمتين ، واجثو على قلبي أمام رحمتك كعبدٍ فاتته صلاة و في الصلاة التي بعدها طلبَ من ربه العفو على ما اقترف ، اغفري لي أرجوكِ كي أنام بسلام

من آيلا إلى سيزر :

من بعد تلك الليلة التي علمت بها سبب قساوتك عليّ في الأيام الماضية ، أصبحت السماء مكتئبة يا عزيزي ، ليلها أسود حزين ، نجومها ساطعة اللمعان تبرز غضبها وشعورها بعدم الرضا عن كل ما يحدث حولها بصرخة تشع نوراً برّاقاً لأنها توشك على الانطفاء هذا عن السماء ، فما بالك عني ؟ أنهار رويداً ، والتقط الذكريات إنها أيام قاسية أتمنى أن تمر بأقل الخسائر...

من سيزر إلى آيلا :

في كل يوم مع كل نسمة هواء مصابة بالنعاس ، و كل غيمة أصابها الشلل تتوسط كبد السماء ، كل شجرة أصابها الهلاك ، مع كل صخرة قتلها اليأس ، مع كل قطرة ماء خنقها الصمت ، أنا ضرير الأمل يا آيلا ؛ وحيد المشاعر تقتلني الحسرة مع كل نفس التقطه في هذا الجو الكئيب ، ثم ماذا ؟ أبحث عن يوم جديد وانتظره بشدة ، لكن في الحقيقة سيأتي جديد التاريخ ليس إلا ، بينما أحداثه نفسها تتكرر مع كل شروق و غروب

من آيلا إلى سيزر :

عندما يعم الخراب بداخلك ،
تجلس أصم الحب أبكم
المشاعر ، مرافق الاكتئاب ،
جار للحزن وكل شيء للاشيء ،
أعلم هناك مواقف تسقط
عندها ردود الأفعال ، لكن
رغم بشاعة وقساوة هذا الخراب
هناك أمنية ، أن يأتي قدر يجعل
الأيام العقيمة تنجب أروع
الحظوظ و أجمل الأوقات أمنية
أن يأتي قدر رحيم يعوضك عن
كل الذي فات

من سيزر إلى آيلا :

ما الذي فعلتهِ بي ؟! ماذا فعلتِ لقلبي ؟! حتى أتعذب هكذا بدونك ، لستِ كغيرك من النساء ، ماذا فعلتِ بعقلي منذ أول مرة رأيتك يا صاحبة أجمل وجه عرفته منذ كنت ابن عام وحتى الآن وأنا ابن السابع والثلاثين من تقويم رحلة العمر هذه التي اعتبر عيناك مركبة السفر بها ، يا وردة العمر ، يا إقحوانة الفجر ، يا قصيدة الغد ، أنتِ روايتي المفضلة التي كل ما انتهيت منها أعود إليها كأنني اقرؤها للمرة الأولى ، أخاف من صوت رحيلك عودي أرجوكِ ...

من آيلا إلى سيزر :

في هامش ذاكرتي وجدت شيئاً يخصك ضممته كثيراً ، إنها رائحة عطرك لا تزال ملتصقة بشرايين قلبي ، أغمضت عيناي ، استنشقتها بقوة ، فغفوت قليلاً ، رأيت وجهك ينور السماء أخذ مكان الشمس كأنك ترياق الحياة ، استيقظت على صوت الرعد ابتسمت حينها ، إنها ليلة غريبة اجتمع فيها عطرك و وجهك والمطر

من سيزر إلى آيلا :

اشتقت لك كثيراً ، يا حلمي
وحقيقتي ، يا خيالي و واقعي يا ظلّي
الذي كلما ابتعد ازداد وضوحاً
فكيف لو اقترب ، أشتاقك يا جزئي
الغائب لتكتمل لوحة الروح ،
أشتاقك يا كل الحياة ، يا قوّتي في
لحظة الضعف ، يا جبري في وقت
الانكسار ، يا نَفَسي في عز
الاختناق ، يا أحن و أوفى المحبين
والرفاق ، عودي لم يعد بوسعي
العيش في غيابك

من آيلا إلى سيزر :

منذ خذلتني وأنا في حكم الوفيات ،
خيبة الأمل هي كفن الروح ، لم أعد
جميلة كالمعتاد ، الصدمة التهمت
ملامحي ، غير أن الندبات في قلبي
تمركزت تأبى الرحيل ، أتعلم حتى أنا
اشتقت لنفسي ، لا أتذكر كيف كنت
اضحك ، حاولت لكن الدموع مقيمة
في عينيّ ، والغصة في حنجرتي ،
واستعداد أوردتي للرعشة ، قتلوا
ضحكتي حتى ابتسامتي باتت مصتنعة
الأمر معقد للغاية لكنني سأنجو ...

من سيزر إلى آيلا :

في كل مرة سأكتب لك فيها ، اطلب
منك أن تسامحيني ، حلمت البارحة أننا
التقينا لكنك كنتِ حزينة جداً قلت
لي ؛ لا تقل لمنتظرك أنك آت إذ لم
ترغب بالعودة إليه اقتله مرة واحدة
باعترافك لا تزرع الأمل في قلبه
لتحصده الخيبة ، بعدها اشتعلت حرب
شوق بيننا استسلم حنينه عند أول
صفعة عتاب ، و سقط سيفه عند آخر
قبلة وداع ، انتهى الحلم هُنا ولم أكن
أريد الاستيقاظ
إن هجرتني يا آيلا سيبقى طيفك لي
حتى لو لم تشاءِ

من آيلا إلى سيزر :

لكي ننجوا من الخيبة نتخيل الكأس على أن نصفه ممتلئ بالرغم أنه فارغ كُلياً و أحياناً لا يوجد كأس أصلاً لكننا نراه رُغماً عنا ، لكي ننجوا من الوحدة نجلس مع أناس لا نطيق النظر إليهم حتى ، لكن لنهرب من التفكير القاتل ، لكي ننجوا من دموعنا نفضل الاختناق على أن نبكي أشخاص أحزنونا في كل ليلة مضت ، لكي ننجوا من كل شيء نغوص في اللاشيء لكن ما الفائدة فمن كنا تعتبرهم سفينة النجاة اكتشفنا أنهم الغرق المميت

من سيزر إلى آيلا :

أتساءل كثيراً ما سر العلاقة بين
السماء والشمس ؟! في كل ليلة
يتخاصمان في آخر النهار وتبقى
السماء بانتظارها لتأتي في صباح اليوم
التالي كأن شيئاً لم يكن ، لكن ما
الغريب في ذلك ؟!
أيصبح الخلاق رباط للحب ؟
نعم ومتين أيضاً هكذا أنا وأنت
نتعارك في كل ثانية لنتعانق في نهاية
الدقيقة ، يا شمسي وقمري ومجرتي
وحلمي وسرابي... عودي
فمن لي بعدك يا سمائي

من آيلا إلى سيزر :

تحت أنقاض الذكريات التقط
أنفاسي بصعوبة ، تحاوطني صورك
وملامحك ، صوتك يرافقني في كل
ليلة قبل أن أنام اسمعك تغني لي
كعادتك السابقة ، ثم أتخيل طيفك
يطبطب على كتفي ويقول نامي يا
صغيرتي إني معك حتى أفارق
الحياة
وقلبي يا سيزر يبكي شوقاً اليك
رغم انكساره منك لا أدري ماذا
أفعل

من سيزر إلى آيلا :

لا أجيد رثاء قلبي بعد
كلماتك هذه لكنني مستعد
لأبني لك قلباً جديداً
بداخلك ، مختلف تماماً عن
كل ما مضى ، كل ابن آدم
خطاء يا آيلا وأنت ملاكي
انتظر منك العفو والمسامحة
وكلي رجاء ألا يخيب أملي
بلطفك

من آيلا إلى سيزر :

في كتاب حياتي لدي في كل سنة اثنا عشر صفحة ، تركت لك من أوراقه إحدى عشرة لتكتب ما تريد و تخطأ كما تريد وتنزع منه أي شيء ، وتترك به كل شيء ، وتحبني بعض الشيء ، وتبتعد عني متى أردت ، الورقة الاثنا عشر تركتها لي ، ليس لأن كتابك انتهى في الصفحات السابقة بل لأكتب فيها عنك و أصدر عفو آخر لصنع كتاب جديد لك ، به من الصفحات عدد غير منتهي وصلاحية غير محدودة

من سيزر إلى آيلا :

تشبهين نيسان بهدوئه وجماله و
عطور أزهاره، ما السر في عينيكي
يا آيلا؟! ما هو الشيء الدفين
داخلك حتى تمتعت بهذا
الرونق ؟! تشبهين كل ما هو جميل
ولطيف على هذا الكوكب، وكأنك
أيقونة الجمال على هذه الأرض، لا
أتخيل نفسي بعيداً عنك بل لا
أستطيع أنتِ من يمنحني الحياة

من آيلا إلى سيزر :

كل ما تراني عليه هو انعكاس
لمحبتك لي يا سيزر فالبعض لا
يراني كذلك، أعلمُ أنني لطيفة
إلى حد ما، لكن في الحقيقة لا
أجيد الرد على هذا الوصف كله،
تراني جميلة لأنك أجمل بكثير،
والأجمل مِنّا الحب الذي بيننا
رغم الاخطاء والعتاب والحزن
والانفصال المؤقت

بعد كل الرسائل السابقة انتهت المراسلة بشيء لا يصدق إنها كانت فاجعة قد أصيب سيزر بمرض لم يتعارك معه طويلاً وتوفي آن ذاك، تدهورت حالة آيلا ولم تعد كالسابق شعرت وكأنه خزلها مرة من جديد بعد أن منحته الثقة مرة أخرى، وفي السادس من نيسان بعد خمس سنوات من الحادثة عثرت آيلا على الرسائل في صندوق صغير فوق خزانتها، فعادت لتكتب إليه من جديد و أرسلت ....

من آيلا إلى سيزر :

ماذا عنك يا سيزر ؟ لقد
خذلتني بعد أن جددت ثقتي
بك، خذلتني بعد أن عاهدتني
أنك لا تقوى على العيش من
دوني،ها أنت هناك بعيد
أصبح لديك حياة جديدة، لقد
ندمت كثيراً لأنني أعطيتك
فرصة ثانية، أتعلم؟ يا ليتني
أبقيتك بعيداً

من آيلا إلى سيزر :

لم أصب بالجنون، أعلم أنك لن
ترد على أي رسالة ارسلها لك،
واعلم انك لم تعد موجود، لكنني
اعتدت أن أقول لك كل ما
يزعجني وما يحزنني، لا أحد غيرك
يستحق أن يعلم ما بداخلي لكن
ما الجدوى أنت حقاً رحلت
اشتقت اليك، متى سأراك ؟!
إن كنت تريد أن اسامحك هذه
المرة فخذني اليك ونبقى سوياً
كالمعتاد

وواصلت في كل يوم تبكي
وتكتب وترسل، حتى أصيبت في
ذاكرتها من كثرة البكاء
والتفكير، فلم تعد تتذكر لمن
كانت ترسل وما الذي حدث
بالضبط، إلا أنها كانت تعلم شيئا
واحدا فقط أنها أحبت وأخلصت
وكان الفراق بطل روايتها....

الخاتمة..

فراق الاحباب سقام الألباب

حين يفجعك الفراق بمن احببت

لم تعد تستطيع تذكر ما حدث

بينكم من خلافات، سيبقى في

ذهنك فقط ما كان جميل بينكم،

ليكون حزنك أشد، وفي النهاية

كُلّ مِنّا سيلقى منيته يوماً ما لذا

ابحثوا عن طريق السعادة مهما

كانت الظروف فالحياة اقصر مما

يتوقع الجميع...

لِلْحُبِّ طُقُوسٌ خَاصَّةٌ
يَعْلَمُهَا الْمُحِبُّ وَيَفْعَلُهَا
بِإِتْقَانٍ، لَكِنَّ الْقَدَرَ أَيْضًا
لَهُ مَرَاسِمُ لَا أَحَدَ يَعْلَمُهَا،
وَالْجَمِيلُ أَنْ يَبْقَى الْإِنْسَانُ
مُخْلِصًا مَهْمَا بَلَغَتِ
الظُّرُوفُ.

